وتقول جوديث فيترلي إن المرأة حينما تقرأ في الأعمال الروائية تجد نفسها مدفوعة إلى التماهي مع أعمال تظهر فيها المرأة على أنها عدوة للبطل، وعلى القارىء لهذه الأعمال أن يتعاطف مع هذا البطل المناهض للمرأة. وهذا تفاعل قرائي يبدو عادياً ومن شأن الفعل القرائي أن يحدث مثل هذا التعاطف، ولن يجد القارىء في ذلك ما يلفت الانتباه، غير أن الأمر يختلف في حالة ما إذا كان القارىء امرأة، حيث ستجد المرأة نفسها في تناقض ذاتي بينها كإنسانة وبين التركيب السردي المناهض للأنوثة. ولسوف تضطر المرأة إلى أن تشارك في تجربة ثقافية مبنية على إقصاء الأنثى، وفي مثل هذه الأعمال الروائية يتم إجبار المرأة على التماهي مع ذات تتعارض مع ذاتها. إنها مكرهة على التماهي ضد نفسها.

وفي مثال على ذلك تشير جوديث فيترلي إلى حادثة موت البطلة في رواية (وداعاً للسلاح) حيث تتساقط الدموع من عيون القارئات ليس حزناً على المرأة التي ماتت وإنما هو حزن من أجل فردرك هنري، البطل الذي أظهره النص وكأنما هو ضحية لظروف كونية. إن دموع النساء تسيل من أجل الرجال، لأن عالم الرجال هو العالم المعتبر في هذه الرواية[73].

هذا ما تفعله اللغة في المرأة مذ كانت الكتابة رجلا ومذ صار الأصل في اللغة التذكير. وكل عنصر مؤنث يعود إلى الأصل الذكوري بفعل الطبيعة التذكيرية في اللغة. ولقد لاحظت مي زيادة أن الرجل إذا كتب فإنه بهذا يدخل إلى عالم الأنوثة من أحد الأبواب العريضة، وأن الكتابة تقتضي تأنيث الكاتب[74]، ومع هذا فإن هذا التأنيث ينقلب ليكون إمعاناً في التذكير بسبب قدرة الرجل وقدرة اللغة على إحالة كل تأنيث

(73) انظر: J. Fetterly: The Resisting Reader, 71

(74) نقلاً عن بنت الشاطىء: الشاعرة العربية المعاصرة 12 (في التعليق).